

عامر شماخ يكتب : دماء الشرفاء في رقبة (مفتى الديار)

الاثنين 13 أبريل 2015 م

بِقَلْمِ عَامِرْ شَمَّاعَ

لا يزعجني في أحكام الإعدام المتتالية الذين نطبقوا بها، إنما يزعجني من صدق عليها باسم الدين، وأعطتها شرعية زائفة، مجرئاً على الله ورسوله، وهو يدرك - تمام الإدراك - كذب ما يصل إليه من حثبات وتلفيقات، يفعل ذلك إما خوفاً أو طمعاً، وفي كل الحالين لا يستحق أن يقال عنه عالم ومفتى، بل هو مسخر حرب، موجّح فتنـة، يفتح الباب على مصراعيه للنيل من الشـرع وانتقاص الدين، وضياع البلاد والعباد

وماذا لو رفض المفتى التصديق على هذه الأحكـام؟، وماذا لو قال إنـي بريء مما تفعلون؟ والله لن ينقص ذلك من رزقه أو من أجلـه شيئاً، وسيـقـيـ مرتفـعـ الـهـامـةـ مـمـتدـ القـامـةـ، بـرـيـاـ عـنـ اللـهـ، عـظـيمـاـ عـنـ النـاسـ، وـلـسـوـفـ يـشـارـ إـلـيـهـ بـالـبـنـانـ، الـيـوـمـ وـغـدـاـ يـقـالـ: هـذـاـ أـسـدـ اللـهـ وـسـيـفـهـ، نـزـرـ الـظـالـمـينـ بـشـجـاعـتـهـ، وـكـانـ حـجـرـ عـثـرـةـ أـمـامـ مـنـ أـرـادـوـهـاـ تـخـلـفـاـ وـرـجـعـيـةـ، لـكـنـهـ أـبـيـ إـلـاـ أـنـ يـكـونـ مـطـيـةـ لـعـنـ لـيـسـ لـهـ قـدـرـ، وـوـحـلـ نـفـسـهـ، وـمـحـالـ أـنـ يـسـتـرـدـ مـقـعـدـهـ الـذـيـ أـجـلـسـ اللـهـ عـلـيـهـ إـلـاـ أـنـ يـتـوبـ إـلـاـ أـنـ يـجـاهـدـ فـيـ رـدـ الـمـظـالـمـ، وـالـجـهـرـ بـالـحـقـ وـلـوـ كـانـ رـقـبـتـهـ هـيـ الـمـقـابـلـ

وإذا كان البعض يدافع بمنطق أن (الرجل) يتعامل مع أوراق وليس له أن يفتـي بغير ما فيها، أقول: وما الفرق إـلـاـ بـيـنـ الـعـلـمـاءـ وـالـجـهـاـلـ؟ـ!ـ، وأـيـنـ اـجـتـهـادـ الـعـالـمـ وـاـسـتـنـبـاطـهـ؟ـ وـأـيـنـ عـقـلـهـ وـنـورـ الـقـرـآنـ الـذـيـ يـحـمـلـهـ؟ـ هـذـاـ باـفـتـرـاـضـ أـنـ مـعـزـوـلـ عـنـ الدـنـيـاـ وـلـاـ يـرـىـ مـاـ يـجـريـ فـيـ الـبـلـادـ مـنـدـ سـتـيـنـ وـبـيـزـيدـ، وـهـلـ مـنـ الـمـعـقـولـ أـنـ يـتـحدـ الـأـطـفـالـ وـالـسـفـهـاءـ عـنـ الـشـرـعـيـةـ وـالـانـقلـابـ؟ـ وـمـفـتـيـ الـدـيـارـ لـاـ يـعـلـمـ عـنـ ذـكـرـ شـيـئـاـ؟ـ!

لقد استبشرنا خـيرـاـ عـنـ اـخـتـيـارـ هـذـاـ مـفـتـيـ مـعـتـدـ الـظـالـمـينـ، وـقـلـنـاـ وـقـتـهـاـ إـنـ هـذـاـ سـوـفـ يـكـونـ عـصـيـاـ عـلـىـ الـظـالـمـينـ، مـمـتـنـعـاـ عـنـ التـرـدـيـ فـيـ وـحـلـ السـلـاطـينـ، وـعـقـبـ وـقـوـعـ الـانـقلـابـ أـكـدـ لـنـاـ مـنـ نـتـقـ فـيـمـاـ يـقـولـ إـنـ الرـجـلـ رـفـضـ أـنـ يـكـونـ أـدـأـةـ فـيـ يـدـ الـعـسـكـرـ، وـقـدـ وـجـدـوـاـ لـهـ بـدـيـلـاـ مـعـرـوـفـاـ بـتـهـتكـهـ وـتـفـرـيـطـهـ، وـقـدـ سـارـ هـذـاـ الـبـدـيـلـ فـيـ رـكـابـ الـانـقلـابـيـنـ يـحـلـ مـاـ يـحـلـوـنـ وـيـحـدـمـ مـاـ يـحـرـمـوـنـ وـيـقـتـيـ مـاـ يـحـرـمـوـنـ فـيـ الـفـتـيـاـ مـنـ ظـلـمـ وـفـسـادـ وـاـسـتـبـدـادـ لـكـنـ سـرـعـانـ مـاـ ظـهـرـ مـنـ كـنـاـ نـظـنـ أـنـهـ قـدـ حـدـدـتـ إـقـامـتـهـ، وـجـاءـ بـمـاـ جـاءـ بـهـ سـابـقـهـ، فـصـارـ الرـسـمـيـ أـجـراـ عـلـىـ الـفـتـيـاـ مـنـ الـمـفـتـيـكـ، فـمـاـ مـنـ يـوـمـ يـمـرـ إـلـاـ وـلـهـ (ـفـتـوىـ!!ـ)ـ تـعـزـ مـوـقـفـ الـانـقلـابـيـنـ، وـتـحـرـضـ عـلـىـ أـصـاحـبـ الـشـرـعـيـةـ، وـقـدـ أـطـلـقـ مـوـظـفـيـهـ هـنـاـ وـهـنـاكـ، فـيـ الـإـذـاعـاتـ وـالـقـنـواتـ، يـقـتـونـ بـلـسـانـ الـعـسـكـرـ، وـيـكـفـرـونـ خـصـومـهـمـ، وـيـسـتـحلـونـ الـدـمـاءـ، وـيـكـفـرـونـ الـأـوـلـيـاءـ، وـمـاـ يـزـالـوـنـ يـؤـدـونـ تـلـكـ الـمـهـمـةـ بـإـلـاـصـ نـادـرـ، كـانـهـمـ لـمـ يـقـرـؤـواـ شـيـئـاـ مـنـ الـقـرـآنـ وـلـمـ يـصـلـ إـلـىـ أـجـوـافـهـمـ شـيـئـاـ مـنـ الـسـنـةـ

إن كل دم يراق من هؤلاء الشرفاء، على المفتى كفل منه، ذلك أنه هو الذي أذن بذلك، ولم يتحرر الحقيقة، وإنما صدق السلطان الكاذب، وأطاعه فيما نهي الله عنه، فرقاً منه أو طمعاً فيما عنده، والله شاهد لا يغيب، مطلع لا يفوته شيء، يحاسب على الذر، في الخير والشر، وهو تعالى لا يرضي لعباده الظلم، فما بالك إن كان هذا الظلم قد شارك فيه من يقول قال الله وقال الرسول؟!، فالله يغضب غضباً شديداً! لأنـهـ لـاـ يـسـتـوـيـ الـذـيـ يـعـلـمـوـنـ وـالـذـيـ لـاـ يـعـلـمـوـنـ؛ـ وـلـأـنـ الـقـتـلـ بـغـيـرـ ذـنـبـ هـوـ أـقـيـحـ الـآـتـامـ وـأـكـبـرـ الـكـبـائـ، فـمـاـ ظـنـكـ بـمـنـ يـقـتـلـ أـوـ يـحـرـضـ عـلـىـ قـتـلـ أـوـلـيـاءـ اللـهـ الصـالـحـينـ، الـذـيـنـ لـمـ يـوـضـعـوـ فـيـ هـذـاـ الـمـوـضـعـ إـلـاـ أـنـ يـؤـمـنـواـ بـالـلـهـ الـعـزـيزـ الـحـمـيدـ؟ـ!

يا أيها المفتى ليس والله عيباً أن تتراءجـ عـمـاـ فـعـلـتـ وـأـنـ تـتـوـبـ عـمـاـ أـذـنـتـ، فـالـلـهـ وـاسـعـ الـفـضـلـ، عـفـوـ كـرـيمـ يـحـبـ الـعـفـوـ، إـنـماـ الـجـرمـ أـنـ تـتـغـافـلـ وـتـتـكـرـ النـصـحـ وـتـتـنـثـيـ عـطـفـكـ كـبـراـ وـغـرـوـرـاـ ظـلـاـ أـنـكـ عـلـىـ الـحـقـ وـأـنـكـ لـاـ تـنـتـنـقـ عـنـ الـهـوـيـ، بـلـ الـحـقـيـقـةـ أـنـكـ اـتـبـعـتـ هـوـاـكـ، وـانـحرـفـتـ عـنـ الـطـرـيقـ، وـزـلـتـ قـدـمـاـكـ كـمـاـ زـلـتـ قـدـمـاـ مـنـ سـبـقـكـ فـصـارـ أـرجـوـحـةـ فـيـ يـدـ الـجـهـاـلـ وـالـفـسـاقـ، وـالـمـفـسـدـيـنـ

وـإـنـيـ مـاـ خـاطـبـتـ بـهـذـاـ الـأـسـلـوـبـ إـلـاـ حـرـطاـ عـلـىـ أـنـ تـجـبـ مـاـ كـسـرـ، وـتـصلـحـ مـاـ فـسـدـ، وـإـنـ عـودـكـ إـلـيـ الـحـقـ أـحـبـ إـلـيـ الـآنـ مـنـ أـيـ مـغـنـمـ آخرـ، فـإـنـ فـيـ عـودـكـ نـجـاةـ لـبـلـ دـمـرـتـهـ فـتـةـ ظـالـمـةـ، وـلـوـ أـذـنـ اللـهـ بـدـوـامـ حـكـمـهـ -ـ لـاـ سـمـعـ اللـهـ-ـ لـصـرـنـاـ أـثـرـاـ بـعـدـ عـيـنـ، بـعـدـ أـنـ كـنـاـ مـؤـمـلـيـنـ فـيـ أـنـ يـسـابـقـ بـلـدـنـاـ كـلـ الـبـلـدـ، لـوـلـاـ حـادـثـ السـطـوـ الـكـبـيرـ الـذـيـ نـعـانـيـ آـثـارـهـ الـكـارـثـيـةـ مـنـدـ أـكـثـرـ مـنـ عـشـرـيـنـ شـهـرـاـ حـتـىـ الـآنـ وـنـسـأـلـ اللـهـ السـلـامـةـ